مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (2)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (2) 2015

# اشتيار العسل في شعر الهذليّين

**الدكتور عبد الكريم يعقوب ***
**ثناء خضر السالم ****

**(تاريخ الإيداع 5 / 2 / 2015. قبل للنشر في 9 / 3 / 2015)**

## □ ملخّص □

يحاول هذا البحث الوقوف على أبعاد اشتيار العسل في شعر الهُذليّين، الذين يربطون حديث الاشتيار بتشبيه مذاق العسل بمذاق ريق المرأة، مشيرين بذلك إلى لذّة الوصول إلى المبتغى بعد الجهد. وفي أثناء هذا الحديث يشيرون إلى مزج العسل والماء الصافي والخمر؛ للدّلالة على حياة سامية يسعون إلى بلوغها. ونلمس في حديثهم هذا تركيزاً على استعراض سوء حالة المشتار المعيشيّة وتعبه، وتعرّضه للأخطار حتى يحصل على الشّهدة. ويبيّنون في شعرهم أنّ مشتار العسل، في سعيه للحصول على العسل في الأحوال الصّعبة، والظّروف القاسية المتمثّلة بوعورة المكان والأخطار المحيطة بالاشتيار، يقدّم صورة للشاعر المكافِح في سبيل بلوغ مراده. وتبرز في لوحاتهم الشعرية الأخطار الماثلة في مكان الشّهدة، وبفعلها تزداد مشاق الوصول إلى المراد، وبلوغ الهدف الذي تتجسّد فيه عناصر العيش، ومقوّمات الحياة واستمرارها.

**الكلمات المفتاحيّة:** العسل، اشتيار، ريق المرأة، الماء.

* أستاذ – قسم اللغة العربية– من كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.
* *طالبة دراسات عليا( ماجستير)- قسم اللغة العربية- كليّة الآداب - جامعة تشرين- اللاذقيّة- سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (2)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (2) 2015

# Honey Harvest in the Poetry of Al- Huthaliyeen.

**Dr. AbdulkarimYacoub***
**Thanaa Assalem****

**(Received 5 / 2 / 2015. Accepted 9 / 3 / 2015)**

## □ ABSTRACT □

This research aims to study the dimensions of honey harvesting in the poetry of Al-Huthaliyeen who associate talking about honey harvesting by comparing the sweet taste of honey to a woman's saliva taste. Thus , they demonstrate the pleasure of achieving the desiredgoalafter toil. In this context , we see them highlight the mixing of honey with pure water and wine to signify the sublime life they seek to attain. In their poetry , we see them explore the poor living conditions of the apiarist - his toil and experiencing dangers to get honey. They explain that in his quest of honey under difficult conditions like the rugged place , the apiarist offers an image of a poet who strives to accomplish his goal. The dangers of getting honey are highlighted in Al- Huthaliyeenpoetry. Such dangers increase the hardships of reaching the goal in which the prerequisites and permanence of life are represented.

**keywords:** honey, harvesting, woman'ssaliva, water.

* professor , department of Arabic literature , Tishreen University , Lattakia, Syria.
** Postgraduate student , Department of Arabic Literature , Faculty of Literature, Tishreen University, Lattakia, Syria

## مقدّمة:

اتّخذ الهذليون من اشتيار العسل مهنة تؤمّن لهم متطلّبات العيش، فانعكس ذلك على شعرهم. ولهذا وجدنا حديث الاشتيار يكتسب أبعاداً عميقة تتجاوز المعاني القريبة المباشرة. فالعسل الصافي اللّذيذ المذاق الشبيه بمذاق رضاب المرأة، سيخرج من إطاره الحسّي الملموس. أمّا المشتار في رحلته المحفوفة بالأخطار، فهو صورة للشاعر المكافح في سبيل الوصول إلى غاياته. ظهر في قصة الاشتيار صراع المشتار في الحياة، وكدّه وتعبه في جمع العسل؛ للحفاظ على بقائه، وحفظ وجوده، وإعالة أسرته، وإنقاذها من الفقر، فتلوح في أغلب القصائد الشعريّة صورة المشتار الفقير الذي يبذل أقصى طاقاته حتى يحصل على الشّهدة. ونرى الشعراء يتوقّفون عند أخطار المكان الذي توجد فيه الشّهدة، فيشيرون إلى ارتفاع الوقبة التي يقيم فيها النحل؛ للدّلالة على صعوبة الوصول إلى العسل، ومدى مخاطرة العسّال للوصول إلى الشهدة. حاولت الدراسة الإحاطة بالأبعاد الزمنيّة في القصائد المدروسة.

## أهمّيّة البحث وأهدافه:

تأتي أهميّة البحث من كونه يدرس ظاهرة قلّت الدّراسات التي تتناولها، ففي كتاب (شعر الهُذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي)، للدكتور أحمد كمال زكي، ظهر الاشتيار مهنة يعيش منها الهُذلي. ومن الدّراسات التي تناولت الموضوع بحث للدكتور علي بن سرحان القُرشي مُعنون ب(اشتيار العسل عند الشعراء الهذليّين)، يدرس فيه سياقات الاشتيار، ودلالاته الشعرية. كما نجدُ في دراسة قصيدة لأبي ذؤيب في كتاب (شعرنا القديم والنقد الجديد) للدكتور وهب روميّة، وعدّة قصائد في كتاب (الأسلوبيّة والتقاليد الشعريّة) للدكتور محمّد بربري، خروج الاشتيار في دلالاته عن المعاني المُباشرة، وهذا ما يحاول البحث التعمّق في دراسته.

ويهدف البحث إلى دراسة الاشتيار في شعر الهُذليّين، من خلال أربع قصائد؛ اثنتين لأبي ذؤيب، واثنتين لساعدة بن جؤيّة، لتبيّن أبعاد رحلة الاشتيار المحفوفة بالأخطار، وتعب المشتار وكدّه في سبيل الوصول إلى الشّهدة التي يعني الوصول إليها بلوغ الهدف المنشود.

## منهجيّة البحث:

استعان البحث بما يفيد الدراسة النصيّة، التأويليّة من مناهج الدرس الأدبي؛ ولاسيّما النّفسي الذي تتدرج فيه(الحالة النفسيّة)، والاجتماعي؛ رغبةً في إيفاء النّصوص حقّها من التحليل والتأويل.

### الدّراسة:

اشْتَهَرَ الهذليوّن باشتيار العسل الذي قدّم صورة عن حياتهم، وعكس طريقة تفكيرهم. إذ نجدهم في معظم شعرهم يربطون مذاق العسل بمذاق ثغر المرأة، مُجسّدين بذلك لَذّة الوصول إلى المُبتغى بعد الشقاء والتّعب. فيكون بذلك اشتيار العسل حكاية شعرية تخرج عن إطارها الواقعيّ المحدود، الذي يصف رحلة المُشتار الشاقة، فتغدو حكايةَ الإنسان الذي يشقى في طريق أحلامه وأهدافه، ويبذُل من أجل تحقيقها كُلَّ طاقاته. وهي حكاية التّعالي المرتبطة بتحقيق غايات سامية تخرج عن معناها الحسّي القريب الملموس، المرتبط بتشبيه مذاق هذا العسل بمذاق ثغر المرأة. واشتيار العسل أيضاً هو مغامرة الإنسان من أجل الوصول إلى المُراد ((هذه المغامرة تُقْرَن فيها الأمنية بالجهد...

والفرادة بالبعد المكاني))[1]. وإذا أردْنا الوقوف عند السياق الواقعي لقصّة الاشتيار، نعود إلى الدكتور أحمد كمال زكي الذي توقّف عندها فقال: ((اشتيار العسل لون آخر من ألوان الصّيد، وفيه من المخاطرة والمشقّة والعناء ما في الصّيد نفسه))[2]. أما سبب إقبالُ الهذليين على الاشتيار، فيفسّره قائلاً: ((لماذا كان الهذليون يُقْبِلون على هذا النوع من الحياة وفيه ما فيه من الخطورة ؟ الإجابة لا تحتاج إلى تفكير طويل أو بحث عميق، فهذا النوع فضلاً عن أنّه يلائم نفوس ناس طَبَعهم الإقليم على حبِّ المغامرة، فإنّه كان يهيّئ لهم لوناً من الاستقرار لم يكونوا يجدونه في الرَّعي مثلاً))[3].

إذاً حالُ الشعراء الهذليين حالُ غيرهم من الشعراء، يستمدّون مادتهم الشّعرية من الواقع، ويعيدون صياغتها بما يتلاءم مع أفكارهم وتجاربهم ورؤاهم. ونبدأ بقصيدة أبي ذؤيب التي يَنفصل حديث الاشتيار فيها عن ثغر المرأة –خلاف النصوص الأخرى – ويستقلُّ بالحديث عن مشاقِّ العسّال في أثناءِ اشتياره العسل، فيجسّدُ بذلك صراع هذا المشتار في الحياة، وكدّه وتعبه في جمع العسل؛ للحفاظ على بقائه، وإعالة أسرتِهِ،يقول[4]:

| | |
|---|---|
| **1- وَأَشْعَثَ مَالُهُ فَضَلاتُ ثَوْلٍ** | **عَلَى أَرْكانِ مَهْلِكَةٍ زَهُوقِ** |
| **2- قَلِيلٍ لَحْمُه إِلّا بَقَايَا** | **طَفَاطِفِ لَحْمِ مَنْحوضٍ مَشِيقِ** |
| **3- تَأَبَّطَ خافَةً فِيها مِسَابٌ** | **فَأَضْحَى يَقْتَرِي مَسَدًا بِشِيقِ** |
| **4- عَلَى فَتْخاءَ تَعْلَمُ حَيْثُ تَنْحُو** | **وَمَا فِي حَيْثُ تَنْحُو مِنْ طَرِيقِ** |
| **5- فَيَمَّمَ وقْبَةً فِي رَأْسِ نِيْقٍ** | **دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذَاتَ جَنًى أَنِيقِ** |
| **6- وَكَانَتْ وقْبَةً أَعْيا جَنَاها** | **عَلَى ذِي النِّيقَةِ اللَّبِقِ الرَّفِيقِ** |
| **7- فَجَاءَ بها سُلافًا لَيْسَ فيها** | **قَذًى صَهْباءَ تَسبِقُ كُلَّ رِيقِ** |
| **8- فَذَاكَ تِلادُه ومُسَلْجَمَاتٌ** | **نَظَائِرُ،كُلُّ خَوَّارٍ بَرُوقِ** |

يتّضح فقر العسّال منذ بدء اللوحة، فنشعر ونحن نقرأ الأبيات الدّالّة على عوزه وحاجته بتعاطف كبير، إنّه يشقى ويتعب؛ ليحصل على ما يُقيته ويُعيلُه. توضّح اللفظة (أشعث)، شدّة فقره التي شغلته عن العناية بهيأته، شَغَلَه همُّ الحصول على لقمة العيش عن الاهتمام بمظهره الخارجي. ويؤكّد التركيبُ(مالُه فضلات ثَوْلٍ) انحصار رزقه في جني العسل، فلا مصدر رزق آخر يساعده على تأمين متطلّباته المعيشيّة سوى الاشتيار، فكلُّ ما يملكه هذا الرجل هو ما يجنيه من عسل. وتظهر مشاقُّ رحلته وأخطارها في أثناء الاشتيار من خلال وقوف الشّاعر في المكان الذي يشتار منه

**1- القرشي،عالي بن سرحان. (اشتيار العسل عند الشعراء الهذليين) قراءة في سياقاته ودلالاته الشعرية، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة السعودية، ص 366.**

**2- زكي، أحمد كمال، شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي. ص85.**

**3- المرجع نفسه. ص87.**

**4- شرح أشعار الهذليين، 1\180-182. ديوان الهذليين،1\ 87 – 89. ثَوْلٍ: جماعة النّحل. أركان: نواح. مَهْلِكَة: هَضبة أو قُنّة. زهوق: ملساء لا يسترها شيء. أي مالُه فضلاتُ عسل. طفاطف: ما استرخى من جانبَي بطنِه عند الخاصرة. منحوض: قليل اللّحم. مشيق: ضامر، ممشوق. الخافة: سُفْرة كالخريطة مُصْعَدة، قد رُفِعَ رأسها للعسل. في كتب اللغة الخافة: خريطة من أَدَم، ضيقة الأعلى واسعة الأسفل يُشتار فيها العسل. مِسَاب: سِقاء العسل. يقتري: يتبع. مَسَداً: حبلاً. شِيق: أعلى الجبل. وذُكِر أنه أصعب موضع في الجبل. فتخاء: رجله لا اعوجاج فيها ولا لين. وَقْبة: كُوَة عظيمة فيها نحل. النّيق: أرفع موضع في الجبل. دوين الشّمس: يشير إلى ارتفاع هذا الموضِع. جنى: يريد العسل. اللّبق: اللطيف بالشيء. السُّلاف: العسل. تسبق كُلَّ ريق: إشارة إلى سهولة ابتلاعها، وسرعة دخولها في الحلق حتى إنّها تسبق الرِّيق إليه. تِلادُه: المال الذي لم يزل له. مُسَلجَمات: سهام طِوال. نظائر: يشبه بعضها بعضاً. خوّار: في صوته، إذا نقرته على ظفرك سمعت له صوتاً. بروق: في صفائه ولونه.**

الرجلُ العسلَ، فهو كائن في هضبة ملساء تُزِلُّ القدم (زهوق)، وتحمل احتمالات الهلاك، هذا ما تؤكّده اللفظة (مَهْلِكة). إنّه مكان خطير يدل على قسوة الزّمن الذي يعيشه الشاعر، فيتسبّب الوصول إليه بالمجازفة بحياته، والمخاطرة بوجوده. هذا المكان يشكّل عَقَبة تواجه المشتار، وتقف في طريق وصوله إلى الوَقْبة، فتكون صعوبة ارتقاء الوقبة صورة للصّعاب التي تُعوّق وصول الإنسان إلى غاياته، وتُعرقل سُبُل بلوغه مُراده.

ويعود الشاعر في البيت الثاني إلى استعراض صفات هذا العسّال، هذه الصّفات تستدعي الشّفقة؛ إذ يَدُلُّنا البيت بكلِّ ألفاظه وتراكيبه على رجل نحيل ضامر، ممّا يجعلنا نرثي لحاله، فقد بلغ به الفقر مبلغاً عظيماً، فجاع وهَزُل، وقلّ اللّحم الذي يكسو جسده. ومرة أخرى نعود إلى ما يعترض هذا الرَّجل من صعاب؛ إذ يقوم بتثبيت الحبل في رأس الجبل، ليصل إلى النَّحل، مستخدماً، رجله المُثَبَّتة بشكل جيّد للوصول إلى المُبتغى بسلامة. هذه الصّعاب تُجسّد وقوف الزّمن في طريق أحلام الشّاعر وعرقلته حركة مسيره ، لكنّه يُصرّ على المواجهة، كما يُصرّ هذا المشتار على الوصول إلى الشّهدة. ويشير الشاعر إلى زمن إقبال العسّال على الاشتيار، وهو وقت الضّحى (أضحى)، إنّه وقت خروج النحل من الخليّة؛ لتجمع الرحيق، هو وقت مناسب للمشتار الذي يخشى وجودها، وذودها عن ممتلكاتها، فيختار وقت سعيها؛ ليحصل على العسل.

وتظهر مشاقُّ الرحلة إلى العسل من خلال الكناية (وما في حيث تنحو من طريق)– إنّها رحلة محفوفة بالأخطار، تجسّد سلبيّة الزّمن، ووقوفه في وجه المشتار، وتالياً، الشاعر. فالطريق إلى النَّحل صعب وقاسٍ، وغيرُ سالك، فكم سيبذل من جهد حتّى يتمكّن من بلوغ الوقبة، واجتيازِ وعورة الطريق المُفضي إليها. لذا عليه أن يقاوم الظروف مهما قَسَت؛ في سبيل بلوغ مُرادِه. ويظهر في هذا البيت شقاء العسّال وتعبُه، وكفاحه للحصول على عسله الموجود في هذا المكان المُعيي والمُهلِك، فهذا المشتار يُكابِد في سبيل طموحه الذي لا يحدُّه زمان ولا مكان. ويستخدم الشاعر في هذا البيت الجناس التام (حيث تنحو)،(حيث تنحو)، ممّا يمنح البيت إيقاعاً، وذلك بما يحقّقه التّكرار من نَغَم يُضفي موسيقا على البيت الشعري، إذ ((يعتمد الإيقاع وشكلُه المتخصّص – الوزن – على التّكرار والترقُّب))[1].

ويتابع الشاعر استعراض أخطار المكان وأهواله، فَيَظهر الزّمن الذي يمرّ على المشتار( الشّاعر) قبيحاً مُرهِقاً. ويلجأ الشاعر إلى المبالغة في أثناء رصده مكانَ تجمُّع النّحل في أعلى الجبل (رأس نِيقٍ)، فيستخدم الكناية (دوين الشّمس)؛ ليدلّ على ارتفاع المكان الذي تُقيم فيه النّحل، فهو لشدّة سموقِه يكاد يصل إلى الشّمس، فيؤكّد الشاعر بذلك مدى صعوبة الوصول إلى المكان، ومدى المجازفة التي يبذلها العسّال للوصول إلى عَسَله. وبذلك تكون المبالغة لخدمة المعنى، وتوضيح المقصود، فهي تؤكّد قسوة الظروف المواجهة الشاعر. وهذا يعود بنا إلى كلٍّ من ميخائيل أوفسيانيكوف وميخائيل خرابشنكو، اللَّذَين يجدان أنّ المغالاة خصيصة للفنّ وحده، وهي فيه ليست ممكنة فقط، وإنّما طبيعيّة ومُبرَّرة تعزّز التأثير العاطفي للصورة الفنية[2] . فهذه المبالغة منحتنا إحساساً بمدى المخاطرة المبذولة للوصول إلى هذا المكان المرتفع، فعبّرت، تالياً، عن مخاطرة الإنسان، وشقائه في طريق أحلامه وأمانيه، وفي سبيل حفظ بقائه.

وفي الوقوف على أخطار المكان تجسيدٌ لشقاء المشتار وتعبه، ومشاقّ الحياة وصعوبة السّعي فيها، وصعوبة الوصول إلى المرجوِّ ((فقد جعل الشاعر من مشتار العسل تجسيداً لمعنى الكدّ والعمل الشاق الذي يحوطه خطر يكاد يُهلِكُ صاحبه))[3]. كما فيها دلالة على قبح زمن المشتار(الشاعر).

---

**1-ريتشاردز، آ. أي، مبادئ النقد الأدبي. تر: د. إبراهيم الشهابي، ص 131.**

**2-جماليات الصورة الفنية. تر: رضا الطاهر، ص21.**

**3- بربري، محمد أحمد، الأسلوبية والتقاليد الشعرية. ص 114.**

ويتمخَّض عن هذه المغامرة المُحاطة بالهلاك حصول على عسل ذي نوعيّة ممتازة (ذات جنًى أنيقٍ)، فها قد بدأ الزّمن القاسي ينجلي ويزول؛ ليحلّ محلّه زمن الاستمتاع بثمرة الجهد والتّعب. وتوضّح الكناية في البيت السادس (وكانت وقبةً أعيا جناها اللّبق الرفيق) مدى استعصاء هذه الوقبة على الجناة، ومدى تعب هذا الرجل الأشعث، وتالياً الشاعر، حتى أدرك مسعاه. فمن خاصية الكناية الإيماء بالمعنى الذي من شأنه أن يقدّم الصورة بطريقة أبلغ، وأقوى تأثيراً في المتلقي، وبتعبير الدكتورة نوال إبراهيم في أثناء تحدّثها عن الكناية، ((إنّ عدم التصريح بالمعنى المراد والاكتفاء بالتلويح أو الإيحاء به...، يضفي على الصورة غلالة من الغموض، يجعلها أبلغ وأوقع تأثيراً في النفوس، حيث يمكن إدراك المعنى المراد وملاحظته من خلال العلاقات الخفيّة، والإيحاءات التي توحي بها العبارة))[1]. والإيماء في هذه الكناية منح البيت دلالة قويّة على استحقاق هذا الرجل العسل الذي حصل عليه بعد جهد جهيد، واستحقاق الشّاعر الحياة الهانئة الكريمة بعد تعب وكدّ، وإصرار على الوصول إلى المُراد. فمن يسعَ سيصل إلى نتيجة سعيه، ومن يشقَ سيحصد نتيجة شقائه وكدّه سعادةً، وحصولاً على المبتغى، ومن يواجه الزّمن سينتصر، وسيصل إلى غاياته.

وكفاح العسّال للحصول على هذا الجنى الأنيق، هو كفاح الشاعر للحصول على مبتغاه. لقد حصل العسّال على بُغيته بعد جهدٍ جهيد، وزمن سعيٍ امتدّ، وامتدّت آثاره السلبيّة من إرهاق وتعب، لكنّه خلّف زمن سعادة وراحة. كما وصل الشاعر إلى مُراده، بعد شقاء ومرارة.

ونرى الشاعر يستخدم للعسل ألفاظاً تستخدم للخمر (سلافاً)، وهي صافية تخلو من الشوائب (ليس فيه قذًى)، و(صهباء). والشاعر بهذه الصفات يصرّ على فكرة الصّفاء والنقاء. هذا ما ذهب إليه الدكتور محمد أحمد بربري في قوله: ((ومن الجدير بالملاحظة هنا أنّ "سلافة – صهباء – ليس فيها قذى" يعني جميعاً شيئاً هو الصفاء أو النقاء. ومعنى ذلك أن هذا الخطر الشديد الذي ركبه مشتار العسل، إنّما كان من أجل هذا الصفاء))[2].

ولعل صفاء العسل هو الصفاء الذي يرجوه الشاعر في الحياة، إنّه يعبّر عن رغبته في حياة هانئة بعد جهد وكدٍّ وتعب، حياة تخلو من كلّ ما يمكن أن يُعكّر صَفوَها. ومرة أخرى نعود إلى الكناية في قول الشاعر (تسبق كلّ ريق)، لكن هذه المرّة للدلالة على لذاذة هذا العسل وطعمه الشهيّ، فهو يسبق الرّيق إلى الفم. العسّال وجد أنّ طعم هذا العسل ألذّ من أيّ عسل؛ لأنّه جناه بتعبه وكدّه. إنّه صورة للشاعر الذي استمتع، واستلذّ بوصوله إلى مراده بعد أن كدّ وشقي. وينهي الشاعر لوحته بذكر ممتلكات هذا الرجل من عسل، وسهام قويّة متينة يجابه بها الأخطار، كما يواجه الشّاعر بصلابته وعزمه الظروف مهما قست. يعلّق الدكتور عالي بن سرحان على هذا البيت فيضيف إليه الكرم، وقد لا يكون هذا الكلام دقيقاً هنا؛ لأنَّ البيت يخلو من ذكر الكرم يقول: ((ليجعل العسل مع كرمه مع سلاحه تلاد ذلك الرجل، الذي رسمه النص مواجهاً للحياة بجسده وإرادته))[3].

ومما سبق نجد أنّ امتلاك العسل هو الوصول إلى المرجو، والوصول إلى الحياة الصافية بعد تعب، إنّه الزّمن الجميل الذي لا نصل إليه من غير سعي حثيث. أمّا امتلاك السلاح فهو امتلاك القوة، والقدرة على الذّود عن النفس. إنَّ هذه المعاني جعلت من مشتار العسل(الشّاعر) مثالاً يُحتذى في السعي في هذه الحياة، فقد تسلّح بكل ما يمكن أن يساعده على مواجهة الزّمن، والوصول إلى الهدف المنشود.

**1-الليل في الشعر الجاهلي. ص 263.**

**2-الأسلوبية والتقاليد الشعرية (دراسة في شعر الهذليين). ص 114.**

**3- اشتيار العسل عند الشعراء الهذليين (قراءة في سياقاته ودلالاته الشعرية). مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية السعودية، ص 389.**

ولساعدة بن جؤيّة قصيدة يكتفي فيها بالحديث عن اشتيار العسل، وينهيها بتشبيه مذاق فم أُمِّ مَعْمَر بهذا العسلِ، الذي حصل عليه العسّال بعد كدّ وتعب، يقول[1] :

**1- وَمَا ضَرَبٌ بَيْضاءُ يَسْقِي دَبُوبَها ... دُفَاقٌ وَعَرْوانُ الكَرَاثِ فَضِيمُهَا**

**2- أُتِيحَ لَهَا شَثْنُ البَنَانِ مُكَزَّمٌ ... أَخُو حُزَنٍ قَدْ وَقَّرَتْهُ كُلُومُهَا**

**3- قَلِيلُ تِلادِ المَالِ إِلَّا مَسَائِبًا ... وَأَخْرَاصَهُ يَغْذُو بِهَا وَيُقِيمُهَا**

**4- رَأَى عَارِضًا يَهْوِي إلى مُشمخِرَّةٍ ... قَدَ احْجَمَ عَنْها كُلُّ شَيْءٍ يَرُومُهَا**

**5- فَمَا بَرِحَ الأَسْبَابُ حَتّى وَضَعْتَهُ ... لَدَى الثَّوْلِ يَنْفِي جَثَّهَا ويَؤُومُهَا**

**6- فَلَمَّا دَنَا الإِبْرَادُ حَطَّ بِشَوْرِهِ ... إِلَى فَضَلاتٍ مُستَحِيرٍ جُمُومُها**

**7- إِلَى فَضَلاتٍ مِنْ حَبِيٍّ مُجَلْجِلٍ ... أَضَرَّتْ به أَضْواجُها وهُضُومُها**

**8- فَشَرَّجَها حَتَّى اسْتَمَرَّ بِنُطْفَةٍ ... وَكَانَ شِفَاءً شَوْبُها وَصَمِيمُها**

**9- فَذَلِكَ مَا شَبَّهْتُ فَا أُمِّ مَعْمَرٍ ... إِذَا مَا تَوَالَى اللَّيلِ غَارَتْ نُجومُها**

يبتدئ الشاعر قصيدته برصد أمكنة توافر العسل (دَبوب – دُفاق – عروان الكَراث – ضِيم). ويذكّرنا ذكر أمكنة وجود العسل في هذه القصيدة بذكر الشعراء الأمكنة التي أقفرت في اللوحة الطللية، فكما نعرف يبتدئ الشاعر حديثه الطّللي بتعداد الأمكنة العافية، والخالية من ساكنيها. هذا ما فعله الشّاعر في هذه القصيدة، فسار بذلك على التّقليد السّائد في شعر الطّلل. وبتعبير الدكتور محمد أحمد بربري: ((وذكر الأماكن في مفتتح القصيدة على هذا النحو، يذكّر بالأطلال التي يفتتح الشعراء قصائدهم بذكرها عادة))[2]. ولا نجد في غير هذه القصيدة في شعر الهذليّين تحديداً لأمكنة توافر العسل.

وينتقل الشاعر بعدها إلى المشتار المثابر الذي وصل إلى العسل بفضل مضائه إلى هدفه بثبات وعزيمة وإرادة. تدلُّنا صفاته على كثرة شقائه وكفاحه، فهو خشن البنان، قد أكلت أظافرَه الصخر. وتدلّ الصّورة في قوله (أخو حُزَن) على اعتياد المشتار الأمكنة الغليظة التي يصعب ارتيادها، وتمكّنه من اجتيازها، فقد تصالح مع غِلظة المكان، وهذا يدلّ على قوّته وقدرته على مجابهة الزّمن القاسي برحابة صدر، رافضاً الاستسلام لجبروته، فهو يسعى

---

**1- شرح أشعار الهذليين، 3\ 1138 –1141. ديوان الهذليين1\207 –211. ضَرَبٌ: العسل الشديد الصّلب، وإذا اشتدّ العسل، فقد استضرب العسل إذا أكل النّحل البَردَ. دبوب: بلد. عروان:وادٍ. الكراث:شجر. ضيْمَ:وادٍ. شثْن البنانِ: خشنُه. مُكزّم: الذي أكلت أظافره الصّخر. الحُزَن: المكان الغليظ، واحدها حُزن وحُزْنة. وقّرته كلومها: أي كلوم تلك الجراح التي وقرته، أي صارت به. (وقرتني الأسفار: أي صلبتني ومرّنتني عليها، ، لسان العرب، (وقر) 258/15)، وبذلك تكون وقرته هنا بمعنى صلّبته. المِسْأب والسَّأب: السِّقاء. أخراصه: عيدان يصلح بها ما أخذ من العسل واحدها خرْص. يقيمها:يسوي عَوَجَها، إذا اعوجّت قوّمها، يَحُرُّ بها العسل، يشتاره. رأى عارضاً من ثول، كأنه عارضٌ من سحاب. الثول: جماعة النحل. مشمخرّة:هضبة طويلة في السماء ذاهبة. الأسباب: الحبال، أي ما برحت به الأسباب حتى وضعنه. جَثّها:غُثاء، ما كان على عسَلها من جناح أو فرخ أو فراخ، وما ليس بخالص. يؤومها: يدخّن عليها. الإبراد: العشيّ، حطّ بما اشتار من العسل، أي بما أخذ من الوقبة. مستحير: متحيّر، والعرب تقول لكل شيء ثابت دائم لا يكاد ينقطع مستحير ومتحير. جَمَّت: زاد ماؤها. إلى فضلات: إلى فضلات غدير من هذا السحاب. حبيّ مجلجل: سحاب يعترض فيه رعد. الأضواج: نواحي الوادي حيث ينحني. هضومها: هي الغُموض في الأرض، وهي أماكن مطمئنة. أضرّت: دَنَت وليس من الضرر. شرّجها: عتّقها حتى مضى بها معه. شَوبُها: مِزاجها من هذا الماء. صميمها: خالصها، هي نفسها. تواليه: أواخره. غارت: أي دخلت في الغور،أي غابت.**

**2-الأسلوبيّة والتّقاليد الشعريّة، ص114-115.**

رغم كثرة الجِراح التي تملأ جسده بسبب هذا الطريق الوعر. وهذه الجراح لم تضعِف من عزيمته، بل زادته إرادة وإصراراً على بلوغ المراد. إنّه إصرار الشّاعر على مواجهة الصّعاب، وتجاوز العَقَبات.

وتلوح صورة الفقر– فقر المشتار – في هذه اللوحة، فهو لا يملك المال، كلُّ ما لديه هو أدوات اشتيار العَسَل(مسائب – أخراص). فكما نلاحظ تتكرّر هذه الصورة، فتدلّ على سوء حال المشتار، وقسوة فعل الزّمن، فهو لا يحصل على العسل –وسيلة عيشه–إلاّ بعد شقاء وكفاح مريرين. ويشير الشاعر إلى زمن إقبال المشتار ليقطف العسل(يغدو)، وهو وقت خروج النّحل وسعيها، فيأمن بذلك هجومها عليه؛ دفاعاً عن وجودها، ففي هذا الوقت يخلو للمشتار المكان، فلا وجود لِعَقبة أخرى تُعوّق وصوله إلى العسل . ويلجأ الشاعر إلى الاستعارة؛ ليدلّ على كثرة جماعة النحل، فهي تمتدُّ في المكان امتداد عارضٍ من سحاب، فهي على كَثرتها تتراءى للنّاظر وكأنّها سحاب ممتدّ. وكما يذكر الدكتور جابر عصفور الاستعارة تتمايز عن التشبيه باعتمادها على الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة، فالمعنى لا يُقدَّم فيها بطريقة مباشرة، بل يقارَن أو يستبدَل بغيره[1]. ويمكننا أن نقول: إنّ لجوء الشاعر إلى الاستعارة منح المعنى دلالة أقوى، فكان التعبير أبلغ، وأقدر على إيصال الفكرة؛ وهي التّدليل على كثرة جماعة النحل الممتدّة في المكان. ونقف بعدها عند أخطار السّعي إلى العسل، هذه الأخطار صورة للزّمن السلبيّ الذي ما فتئ يمتدّ ناشراً عقباته في وجه المشتار(الشاعر)، فما أكثر المُعوّقات التي تمنعه من تحقيق مُراده. يستقرّ النّحل في هضبة سامقة، يمنحها الشاعر صفة (مُشمخرّة). ويوضّح الخطر الكامن في الوصول إليها، وصعوبة ارتقائها من خلال الكناية في قوله:(قد أحجم عنها كلّ شيءٍ يرومها)، التي تقدّم المعنى من خلال الإيماء، وذلك بما تمتلكه من خاصيّة التكثيف، ، فتوصل إلينا استحالة وصول أحد إلى هذه الهضبة، سواء أكان إنساناً أم حيواناً، وهذا ما يوضّحه أيضاً قوله:(كلُّ شيء يرومها).

هذه الهضبة التي أعيت من يحاول صعودها، والتي تدلّ على زمن صعب يمرُّ على المشتار، لن تعيي هذا المشتار المُثابر، إنّه يتحدّى ويطمح ويُجازف بحياته ليصل إلى مُبتغاه. فهاهو ذا قد نصب حباله، ووصل إلى الوقبة، فعكس بوصوله إصرار الشاعر على مواجهة الزمن القاسي الذي يعترضُه. أخذ المشتار يدخّن على الوقبة؛ ليطرد النّحل، ويشتار العسل، فنجح في مواجهة قسوة الزمن وتغلّب عليه، وكذلك الأمر نسبة للشّاعر. فالصفاء هو ما يريده كِلاهُما بعد كل هذا الجهد والإعياء، والسّعي الحثيث. فإذا جاء زمن العشي الذي يدل عليه التركيب (دنا الإبراد) –وهو زمن الرّاحة بعد التعب، والاستمتاعِ بما جنى –، قام بمزج هذا العسل الصافي بالماء الدائم الجريان (مستجير جمومها). وكما نُلاحظ مكان تواجد الماء مكان يبعث الأمل والسعادة في نفس المشتار(الشاعر)، فيقلب زمنه القبيح إلى آخر جميل وبهيج. فهذا الماء ليس كأي ماء، إنه غاية في النقاء والصّفاء، فهو مأخوذ من سحاب صاحبه رعد. ((وما الرعد إلا تعبير عمّا يشبه الإعلان الكوني عن ميلاد هذا الماء الطاهر ماء السماء))[2]، والرعد بشارة خير يرجوه الشاعر. وهذا الماء الموجود في أرض مُطمئنّة، يعكس بصفائه صفاء زمن الشاعر.

هذا العسل المُصفّى الممزوج بماء غاية في الطُّهر والنّقاء والصّفاء (نطفة) فيه الشفاء، كما يكون في العمل المُتقن الذي استنزف طاقات صاحبه فولّد الشعور بالراحة، والسعادة، والرضا.

وَتَحْضُرُ الأنثى المُقصَاة من واقع الشّاعر، القارّة في وجدانه وقلبه. وفي حضورها يخُفّ إحساسه بوطأة المكان وقسوة الزّمان، ويستعيد استحضارها إلى نفسه بعض توازنها، وبعض بهجتها. ويتمثّل هذا الحضور في تشبيهه العسل

**[1]- الصورة الفنيّة في التّراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص201.**
**[2]-بربري، محمد، الأسلوبيّة والتّقاليد الشعريّة، ص 115.**

الممزوج بالماء في لذاذته بلذاذة ريق أُمِّ مَعْمَر وقت انتهاء الليل وانبلاج الفجر، (إذا ما توالى الليل غارت نجومها). هذا الوقت المرتبط بانبلاج الحياة من جديد، والمرتبط بصفاء وسكينة، هو وقت نشاط بعد راحة، لا يمكن أن يدلَّ على معنى حسّي قريب مرتبط بنيل لذّة. وإذا نظرنا في دلالات اختيار هذا الوقت نجد أنّه يشير إلى حياة صافية نقيّة يطمح إلى أن يحياها، حياة تحقّق له المبتغى بعيش كريم هنيء. ((وكأنّ الوعي الشعري يريد أن يوحّد بين الصفاء، والطّهر الذي يوحي به ماء السماء، والمرأة التي يقترن ذكرها بالنّجوم والكواكب الدّائرة في أفلاكها كي يخلق من هذا كلّه إحساساً بأشواق عميقة إلى عالم من التّعالي والسّموّ))[1]. إنّه عالم سماوي يطير بالشاعر إلى آفاق قصيّة تعيده إلى ذاته، وتقوّي عالمه الروحي، وتصله بهذه المرأة بعلاقة سامية تتجاوز حدودها الحسّية المعروفة.

وفي قصيدة أخرى لساعدة بن جُؤَيَّة نجد الخمر تحضر إلى جانب العسل. فنجد الشاعر يشبّه مذاق ثغر المرأة بخمرٍ مُزجت عوداً وكافوراً ومسكاً. ونراه يعود ليشبّه ريقها بعسل مُزج ماءً صافياً وخمراً، يقول [2]:

| | |
|---|---|
| **1- وَمُنَصَّبٌ كَالأُقْحُوَانِ مُنطَّقٌ** | **بِالظَّلْمِ مَصْلُوْتُ العَوارِضِ أَشْنَبُ** |
| **2- كَسُلافَةِ العِنَبِ العَصِيرِ مِزاجُهُ** | **عُوْدٌ وكُافُورٌ وَمِسْكٌ أَصْهَبُ** |
| **3- خَصِرٌ كَأَنَّ رُضَابَهُ إِذْ ذُقْتُهُ** | **بَعْدَ الهُدُوِّ وَقَدْ تَعَالَى الكَوْكَبُ** |
| **4- أَرْيُ الجَوَارِسِ فِي ذُؤَابةِ مُشْرِفٍ** | **فِيْهِ النُّسورُ كَمَا تَحبَّى المَوكِبُ** |
| **5- مِنْ كُلِّ مُعنِقَةٍ وَكُلِّ عِطافَةٍ** | **مِمَّا يُصَدِّقُها ثَوَابٌ يَزْعَبُ** |
| **6- فَتَكَشَّفَتْ عَنْ ذِيْ مُتُونٍ نَيِّرٍ** | **كالرَّيْطِ لاهِفٌ وَلَا هُوَ مُخْرَبُ** |
| **7- حَتَّى أُشِبَّ لَهَا وَطَالَ إِيَابُها** | **ذُو رُجْلَةٍ شَثْنُ البَرَاثِنِ جَحْنَبُ** |
| **8- صَبَّ اللَّهِيفُ لَهَا السُّبوبَ بِطَغْيةٍ** | **تُنْبِي العُقَابَ كَمَا يُلَطُّ المِجْنَبُ** |
| **9- وَكَأَنَّهُ حِيْنَ اسْتَقَلَّ بِرَيْدِها** | **مِنْ دُونِ وَقْبَتِها لَقًا يَتَذَبْذَبُ** |
| **10- فَقَضَى مَشَارَتَهُ وَحَطَّ كَأَنَّهُ** | **خَلَقٌ وَلَمْ يَنْشَبْ بِهَا يَتَسَبْسَبُ** |
| **11- فَأَزَالَ نَاصِحَها بِأَبْيَضَ مُفْرَطٍ** | **مِنْ مَاءِ أَلْهَابٍ عَلَيْه التَّأَلَبُ** |
| **12- وَمِزاجُها صَهْباءُ فَتَّ خِتامَها** | **قَرِطٌ من الخُرْسِ القِطاطِ مُثَقَّبُ** |
| **13- فَكَأَنَّ فاها حين صُفِّي طَعْمُهُ** | **وَاللهِ أَوْ أَشْهى إِلَيَّ وَأَطْيَبُ** |
| **14- فَاليَومَ إِمَّا تُمْسِ فَاتَ مَزارُها** | **مِنَّا وَتُصْبِحْ لَيْسَ فِيها مَأْرَبُ** |
| **15- فَالدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثانِهِ** | **أَنَسٌ لَفيفٌ ذُو طَوَائِفَ حَوْشَبُ** |

**1-المرجع نفسه. ص115-116.**

**2-شرح أشعار الهذليين 3\1107 – 1114. ديوان الهذليين، 1\175 –183. منصّبٌ: ثغر. منطَّقٌ:مستدير. الظَّلْمِ: ماء الأسنان. مصلوت: واضح مستوٍ. (أشنب: البياض البريق، والتحديد في الأسنان، ابن منظور، لسان العرب. (شنب) 141/8). السُّلافة أول مايخرج من الدنّ. مزاجه: خلطه. رُضَابَهُ: ماتقطع في الفم من الريق. بعد الهدوء: بعدما هدأ الناس وناموا. تعالى الكوكب: ارتفع. أَرْيُ لجوارس: عملها. الأري: العمل، وهو أخذها من الشجر وأكلها. الجرس: أكل النحل الشجر لتعسل. فيه النسور كما تحبّى الموكب: يقول: هم محتبون قد نزلوا. المُعنقة: الطويلة، يقول: خُلط ماء هذه بماء هذه وصدّقته المخيلة التي تزعب بالماء، أي تَدافع به. عِطافته: منحناه. وثواب: موضع ما يثوب الماء أي يجتمع فيه من الوادي. يزعب: يتدافع. فتكشّفت عن ذي متون: يعني العسل. والمتون: طرائق بيض من عسل، شبهها بالرَّيط من بياضها. ذو رجلة: صبور على المشي. جحنب: قصيرٌ قليلٌ. البراثن: الأصابع هاهنا. صب: أي دلّى حبالاً يربطها في شيء ثم يتدلى. السُّبوب:الأسباب،وهي الحبال التي يرقى فيها فينزل بها. الطَّغية: شمراخ من شماريخ الجبل، وهو مستصعب من الجبل. يقول هذه الطغية كالمِجنب، أي التُّرس. الملطوط: المستوي وذلك من ملوستها. الرّيد: شبيه بالحَيد، نتوء في الجبل. يقول: فكأنه شيء ألقي فهو يتذبذب. اللِّقا: ثوب خَلَق. وقبتها: خَرقُها من أعلاها إلى أسفلها.**

يتصدّر الحضور الأنثوي القصيدة، مانحاً الشاعر زمناً جميلاً، ويتجسّد هذا الحضور في تشبيهه فم هذه المرأة في استدارته باستدارة زهرة الأقحوان. كما يُشبّه الأسنان بوريقات زهرة الأقحوان لنصاعتها وحِدّتها، وفي التشبيه ملمح جمالي من جهة ودلالة على فتوة وشباب المرأة من جهة ثانية. وهذا دليلٌ على جمال هذا الفم وحيوية صاحبته والتشبيه لا يمكن أن يكون للزّينة، فهو يقدّم المعنى بشكل جديد تبتكره الصّورة. فـ((الشاعر عندما يتطرّق إلى التشبيه لا يجمّل معنى، بل يؤدّي معنىً جديداً مستقلاً بذاته))[1] والمعنى الذي يريد الشاعر إيصاله تفرّد هذا الثّغر بالجمال، وتمايزه من غيره، وتمتّع الشاعر بالوقت الذي يقضيه مع هذه المرأة صاحبة الثغر الجميل الّذي مذاقُه مذاقُ الخمر المُصفّاة الممزوجة بأشهى أنواع الطّيب (عود– كافور– مسك)، ممّا يمنح هذا الثّغر رائحة ذكيّة مُنعشة.

ويرتبط التذوّق والتلذّذ بهذا الرُّضاب بزمن ليلي، وهو وقت الهدوء والسّكون واستغراق النّاس في النّوم؛ إذ يطيب فيه مذاقه خلاف غيره من الرُّضاب الذي يفسد بعد النّوم. (بعد الهدوء وقد تعالى الكوكب). وينتقل الشّاعر إلى تشبيه مذاق هذا الثُّغر بمذاق العسل (أري الجوارس)، وليس أيّ عسل، وإنّما عسل يصعب الوصول إليه، فهو في مكان شاهق الارتفاع (ذؤابة مُشرِف)، وهو مكان مملوء بالأخطار والأهوال؛ إذ تتّخذ النّسور من هذا المكان موضِع إقامة لها، فتجتمع فيه اجتماع النّاس في موكب. وتدلّ هذه الصّورة على بعد المكان، وشدّة ارتفاعه، وصعوبة الوصول إليه. وهذا يعني أنّ وصول المشتار إلى هذا المكان هو مخاطرة بحياته، فاحتمال هلاكه يفوق احتمال نجاته، إنّه مكان محفوف بالأخطار. إنّ هذا المكان المملوء بالأهوال يجسّد الصّعاب التي تواجه الإنسان في أثناء سعيه، كما يُمثّل الفعل السلبي للزّمن الذي لا يمنحنا ما نبتغيه بيُسر وسهولة.

هذا العسل يُجنى من كلّ مكان مرتفع (مُعنِقة)، وكلّ منحنى أصابه المطر والسّيل، فطهّر مرعاه، ونقّاه (عِطافة). لتكون النتيجة الحصول على عسل صافٍ لذيذ، يمنحه الشاعر سمة الإضاءة؛ للدلالة على جودة النوّعيّة (ذي متون نيّر)، وهو في بياضه يشبه بياض الملاءة، وهذا أيضاً دليل جودة تتوالى التراكيب الدالّة عليها في هذا البيت، (لا هِفٌّ، ولا هو مُخرَبُ). والإضاءة والبياض يؤكّدان خروج هذا العسل عن معانيه المباشرة، فهذه الألفاظ تحمل معاني النقاء والسّموّ والصّفاء.

ويتمكّن المشتارُ من الوصول إلى وقبة النّحل، هذا ما تدلّ عليه اللفظة ( أُشِبَّ )، فهو سيسلبها تعبها وجناها؛ ليعيش. فثمّة صِراع سيدور بين المشتار والنّحل، هذا ما أشار إليه الدكتور محمّد بربري الذي يجد أنّ الشاعر يُنشئ بين مشتار العسل والنّحل نوعاً من الصّراع، يشبه ذلك الصّراع بين الرّامي والفريسة[2]. فمن سينتصر؟ المشتار يريد أن يعيش، والنّحل تريد أن تُدافع عن جناها وتعبها الذي يُسلب منها بوجودها.

---

**والوقب: النَّقب في الجبل. فقضى مشارته: أخذ ما اشتار من العسل، والشَّور: الأخذ. وقوله:لم ينشب، أي لم يعلق، وانخرط منحطّاً كأنه ثوب خَلَق. يتسبسب: يسيل، يريد أنه لم يعلق بالعسل السائل ولم يتلطّخ به، يصفه بالخفة والنشاط والقوة على استخراج العسل من الوقبة. أزال ناصحها: فرّق خالصها. أبيض مفرط: غدير، أي مزجها بماء ذلك الغدير. ألهاب: مفردها اللّهب: مهواة في الجبل. التأّلب: شجر. مزاجها: مزاج العسل من ماء في جبل، عليه شجر، فهو بارد صاف. قَرِط: عليه قِرَطةَ، يعني الخَمّار. الخُرس: العجم الذين لايفقهون الكلام. القِطاط: الجعاد. مُثقَّب:قد ثُقِّبَت أذناه. يقول كأن فاها طعم هذه الخمر بطعم هذا العسل. أَنَس لفيف: جماعة كثيرة. طوائف: نواح. حَوشب: مُنتفخ الجبين. لفيف: مُلتف كثير. يقول: هم كثير لا تجمعهم مَحَلّة واحدة.**

**1- الأسلوبيّة والتقاليد الشعرية، ص99.**

**2- المرجع نفسه،ص117.**

ويمنح الشاعر هذا المشتار صفة الصّبر؛ لأنّ الحصول على هذه الشّهدة ليس بالأمر اليسير. ويمتدّ الزّمن بآثاره السلبية مُصيباً المشتار، فتظهر آثار الشّقاء والتّعب عليه، لمّا يقف عند خشونة أصابعه نتيجة كدّه وتعبه وعمله، ومُجابهته زمن التّعب؛ حتى يحصل على بُغيته.

ويعود بنا الشاعر إلى استعراض أخطار المكان الّذي لا تستقرّ عليه العُقاب من شدّة ملوسته، التي تشبه ملوسة التُّرس. فكم سيبذل من جهدٍ حتّى تستقرّ قدمه على أرض هذه الطَّغية؟. هذه الأخطار تجسّد قسوة الزّمن الذي يواجهه المشتار(الشاعر). إنّها الحياة الصّعبة التي لابدّ من الوقوف في وجهها؛ لنُسجّل وجوداً. ونعود إلى الصورة التي يشبّه بها الشاعر ملوسة المكان بملوسة التُّرس، وفيها إشارة إلى صعوبة ارتقاء المكان، وإلى إرادة المشتار، وعزيمته، وإصراره على الوصول إلى العسل، مهما شقّت عليه السُّبُل، إنّه يركب الأهوال ليصل إلى غايات سامية، فينتصر بذلك على نفسه، وفي هذا هزيمة للخوف، ومن بعدُ هزيمة للزّمن الذي يعاند الإنسان دائماً، ويكون له بالمرصاد. والتّشبيه السابق أفاد في الوصول إلى معانٍ عميقة في نفس الشّاعر، فهو يريد الوصول إلى هدفه، مهما صعُبت السُّبُل، ومهما واجه من عَقَبات. فنقول مع الدكتور محمّد البربري:((الشاعر يكشف فيما يُسمّى بالتشبيه عن علاقة معنويّة، تُسهِم في بناء المعنى الكلّي الذي يعتمل في نفس الشاعر وعقله))[1].

هذا المشتار المُتدلّي بحباله، والمُحاط بالخطر؛ بفعل اضطراب حركته، وعدم قُدرته على الثّبات على هذا الشِّمراخ، صار يتأرجح في الهواء، وكأنّه شيء أُلْقي من مكان عال. يكشف هذا التشبيه عن حالة من الذُّعر والخوف انتابته في أثناء اشتياره، كما يكشِف عن شعور بالضّعف. هذا ما يشير إليه الدّكتور عالي بن سرحان القُرشي في تعليقه على القصيدة نفسها: ((ويحرص الشعراء في صورة المشتار على إظهار حال الخوف، وحال من الصِّغَر يحسُّه المشتار أمام هذا الهول السّحيق الذي ينحدر إليه))[2]. كما توضّح هذه الصورة الحسية التي تلوذ بالجانب البصري خطورة المكان، وسلبيَّة زمن المشتار الحالي، فالخطَر المحدق به يجعله، يحاول استعادة توازنه، فيتأرجح في الهواء، كما لو أنّه شيءٌ يتهاوى من مكان مُرتفع. ((فالصورة تشكيل لغوي يكوّنها خيال الفنّان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدّمتها))[3]. وهذا ما لاحظناه في هذه القصائد.

وبعد التّعب والإرهاق يتمكّن المشتار من جني العسل، وينجح في مواجهة قوى الزّمن العتيّة المتمثّلة في صعوبة الوصول إلى المكان الذي توجد فيه الشّهدة، فلا بدّ من مواجهة الحياة بالعمل، إنّه بذلك ينتصر على الزّمن. يشبّه الشاعر هذا المشتار الثّابت في مكانه، ليقطف العسل بثوبٍ بالٍ. يشير هذا التشبيه إلى حالة إنهاك وتعب وإرهاق قد أصابت هذا الرّجل، بعد معركته الشّديدة؛ بهدف الوصول إلى العسل. كما يمكننا أن نقول: قد تحمل صورة الثوب البالي إشارة إلى امتداد عمر هذا المشتار الذي –على الرغم من كلّ ما عانى–، مازال يملك الخِفّة والنّشاط، والقدرة على اشتيار العسل من غير أن يُلطّخ نفسه بالعسل السّائل. وهذا دليل مهارة وقدرة على مُقاومة التّعب، وهو دليل سيطرة على النّفس.

هذا المشتار في مثابرته على السعي إلى العسل هو الشاعر المُثابِر في سعيه الحثيث للوصول إلى هدفه في الحياة، والمحافظ على توازنه وعزيمته، مهما اشتدّت الصِّعاب، ومهما أرهقه الجهد المَبذول. إذاً تمكّن المشتار من

---

**1–الأسلوبية والتقاليد الشعرية. ص 99.**

**2–اشتيار العسل عند الشعراء الهذليّين(قراءة في سياقاته ودلالاته الشعريّة). مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربية وآدابها السعودية،ص 377.**

**3- عبد الرّحمن، نصرت،الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي في ضوء النّقد الحديث. ص 30.**

الوصول إلى العسل، رغم كلّ الأخطار ورغم هول المكان، وهذا يعكس إصراراً على الحصول على المُبتغى الذي يُخاطر من أجل الوصول إليه بحياته ووجوده، كما يعكس ((الإصرار على انتزاع المُبهِج اللّذيذ من بين براثن وأهوال الموت))[1].

وبعد النّعب لابُدّ من الرّاحة والحصول على العسل، ولابُدّ من تناوله ومزجه بأصفى المياه التي لا يأتي بها الشّاعر من أيّ مكان، وإنّما من مكان بعيد مملوء بالشّجر، حتّى يكتمل الصّفاء، وتكتمل النّشوة. هذا الماء الصّافي يمنح المشتار، وتالياً، الشّاعر إحساساً بالفرح، فهاهو ذا الزّمن السلبيّ يمضي، فيحُلَّ محلّه المكان الجميل (مكان توافر الماء) و الزمن الجميل الذي دلّنا عليه صفاء الماء المُحضر من مكان بعيد أرهق المشتار حتى وَصَله. ((فكأنّنا بهذا الماء الذي ينقلنا إليه الشعراء نصطحب حركة الاشتيار في الاختيار، والوصول إلى الصّافي المُبهِج. إذ يأتي الحديث الذي يمتدّ إلى الماء مانحاً هذا العسل ما يُذكي لذاذته، وما يُثير النّشوة حين يكون هذا الماء موردِاً بارداً بعيداً عن ارتياد النّاس))[2]. هذا العسل الصّافي الممزوج بماء نقيّ بارد، والممزوج أيضاً بخمر ارتبط ذكْرها بالأعجمي الذي دلّت عليه لفظة (قَرِط)، مذاقه شبيه بمذاق ريق المحبوبة، هذه المحبوبة التي إن غابت حَضُر ذِكرُها، فخفّف حضورَها إحساس الشاعر بثقل الزّمن، وأضفى على المكان قيمة جماليّة. وهنا نتساءل مع الدكتور وهب روميّة الذي درس قصيدة لأبي ذؤيب تتدرج تحت الغرض ذاته:((ما هذا الطيب الذي يجمع الخمرة والماء والعسل ولا يقوى الإنسان على الوصول إليه إلاّ بالمشقّة والعناء والعدوان))[3]. فكما نلاحظ لايمكن أن يكون كلّ هذا الاستعراض للتّعب لغرض حسّي مُرتبط بالمرأة. إنّ هذا التشبيه يخلو من الحسّية التي يوحي بها المعنى القريب، ويدلّ على معنى أعمق هو السّموّ والعلوّ الذي يُحلّق بنا إلى عالم روحي سماوي رحب. ((ولا شكّ أنّ الشّعراء حين يربطون بين الخمر والعسل والماء من جهة، والمرأة من جهة أخرى، إنّما يلوّنون تصوّرهم بلونٍ خاصٍّ لا ينفصل فيه وجودها عن معنى التّسامي، بحيث تصير المرأة رمزاً لأشواق عميقة. فالمرأة من حيث هي رمز شعري لا تنفصل عن الخمر والعسل والماء))[4]. فالشاعر يرمز إلى حياة صافية نقيّة سامية هنيئة، يحلُم بها مع هذه المرأة، يُحقّق فيها كلّ آماله التي لا ترتبط بالضّرورة بالمرأة، وإنّما قد ترتبط بأهداف سامية يرمي إليها، ويشقى في طريق الوصول إليها. إنّ الشّاعر أراد بهذا المزج تأكيد لذاذة الحياة، و إن تعبنا وشقينا، ولذاذة الوصول إلى المبتغى بعد السعي الحثيث لبلوغه. فكلّما اشتدّت الصّعاب في طريق الهدف، شعرنا بلذة وسعادة عند الوصول إلى المراد.

ويعود بنا الشاعر إلى الزمن الحاضر، زمن فِراق المرأة (فاليومَ). هذه المرأة التي رحلت، وارتبط ذكْرُ رحيلها بزمن ليلي (تُمسِ)، قد تركت الشاعر في حالة ألم وحزن وحسرة على فِراقها. فظهر الزّمن عدوّاً للشّاعر؛ إذ سلبه المرأة التي يُحبّ، وامتلأ حاضره غمّاً وقهراً على فراقها، فلم تبقَ للشاعر صِلة بها(وتُصبح ليس فيها مأرب). إنّه حال الزّمن، لا يُمكن أن يبقى على حال، فلا نعيم يبقى، إنّه في حالة انقلاب وتبدّل وتحوّل. ويتأسّى الشّاعر بحقيقة أنّ انقلاب الزمن يصيب الجميع، فها هوذا يصيب الجماعة المُتحصّنة كثيرة العدد.

---

**1-القرشي، عالي بن سرحان. اشتيار العسل عند الشعراء الهذليّين(قراءة في سياقاته ودلالاته الشعريّة). مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربية وآدابها السعودية،ص376.**

**2- المرجع نفسه. ص 378.**

**3- شعرنا القديم والنّقد الجديد. ص334.**

**4-بربري، محمّد أحمد، الأسلوبية والتّقاليد الشعرية. ص 118.**

ومشاقُّ العسَّال، وصعوبة الطّريق إلى الوقبة تتكرَّر في شعر الهذليين. لكن لا شيءَ يمنع هذا العسّال من الوصول إليها مهما اشتدّت الصعاب، إنه يمضي بإرادة ثابتة تعكس إرادة الشاعر، ورغبته في حياةٍ صافية توصله إلى ما يريد، وتحفظ له وجوده. فالعمل أساس الاستمرار ،يقول أبو ذؤيب[1]:

**1- وَمَا ضَرَبٌ بَيْضاءُ يَأوِي مَلِيكُهَا ... إلَى طُنُفٍ أَعْيا بِرَاقٍ وَنَازِلِ**
**2- تُهَالُ العُقَابُ أَنْ تَمُرَّ بِرَيْدِهِ ... وَتَرْمِي دُرُوءٌ دُوْنَهُ بِالأَجَادِلِ**
**3- فَلَوْ كَانَ حَبْلٌ مِنْ ثَمانِيْنَ قَامَةً ... وَتِسْعِيْنَ بَاعًا نَالَهَا بِالأَنامِلِ**
**4- تَدَلَّى عَلَيْها بِالحِبالِ مُوَثَّقًا ... شَدِيدُ الوَصَاةِ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلِ**
**5- إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها ... وَخَالَفَهَا فِيْ بَيْتِ نُوْبٍ عَوَامِلِ**
**6- فَحَطَّ عَلَيْهَا وَالضُّلوعُ كَأنَّها ... مِنَ الخَوْفِ أَمْثالُ السِّهامِ النَّواصِلِ**
**7- فَشَرَّجَها مِنْ نُطْفَةٍ رَجَبِيَّةٍ ... سُلاسِلَةٍ مِنْ مَاءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ**
**8- بِمَاءِ شِنانٍ زَعْزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا ... وَجَادَتْ عَلَيهِ دِيْمَةٌ بَعْدَ وَابِلِ**
**9- بِأَطْيَبَ مِنْ فِيْها إِذَا جِئْتُ طَارِقًا ... وَأَشْهَى إِذَا نَامَتْ كِلابُ الأَسَافِلِ**

يَمتاز هذا العسل بجودة نوعه، هذا ما توضّحه اللفظة (ضَرَب). يظهر الزمن كقوّة تعترض المشتار، وتقف في طريقه إلى الشّهدة، من خلال وقوف الشاعر عند صعوبة المكان الذي يوجد فيه العسل، فالعسَّال يذهب ليشتاره من بيت النَّحل الموجود في مكان مُرتفِع وخطير (طُنُف)، فليس الوصول إليه أمراً سهلاً، والمشتار سيبذل جهداً كبيراً حتّى يتمكّن من بلوغه؛ إذ لا يستطيع أحد ارتقاء هذا المكان (أعيا بِرَاقٍ ونازِلِ). وتَظهر أخطار هذا المكان من خلال التَّركيب (تُهال العقاب)، فتدلّ اللفظة (تُهال) على فَزَع وهلع ينتاب العقاب إن فكَّرت بالمرور به، فما هو مصير المشتار، إنّه يُجازف بحياته ويتحدّى الزّمن الصّعب لمّا يرتقي هذا المكان الوعر. وتكشف الكناية في التّركيب السّابق عن خطورة المكان وصعوبة الوصول إليه. ويستعرض الشَّاعر أيضاً ملوسة أرضه، فلا يمكن للصّقور ذات المخالِب الحادَّة الثَّبات عليها. فماذا سيحُلُّ بالمُشتار إن قصد هذه الوقبة، هل سيَهلك ؟ وهل سيكون مصيره السّقوط من أعلاها؟

---

**1- شرح أشعار الهذليين، 1\142-145، ديوان الهذليين، 1\141-144. ضَرَبٌ: يقال للعسل إذا كان فيه بعض الصّلابة واليُبْس، ويقال إذا اشتدَّ بياضُه. مليكُها: هو يعسوبُها وفحلُها، أي رأس النَّحل. الطُّنُف: حَيْدٌ من الجَبَل ينْدُر، ورأسٌ من رؤوسه. أعيا: غَلَب من أن يُرْقى عليه أو يُنْزَل. أعيا الرَّاقِيَ والنَّازِل. الرَّيْد: ما نَتَأ من الجبل، فَنَدَر حَرْفٌ منه ناتئٌ. الدُّروء: الشَّاخض من الجبل، كالوَرَم يخرُج من نَحْر البَعير، وكُلّ (درْءٍ)عَوَجٌ. الأجادل: الصُّقور، والواحدة (جدل)،يقول: إذا طارت الصّقور إلى هذه الدُّروء، قصّرت عنها فلم تبلُغْها، وَعَجَزت أن تنالها فتسقط، فجعل سقوطها رَمْياً من الجَبل لها. تُهال: تلزم الهَول. لو كان حبل: لو كانت المسافة ثمانين قامةِ إنسانٍ، لتدلّى عليها حتّى يبتغيها بأنامله، أي لابتغاها بيده،يعني العسل. شديدُ الوَصاةِ:شديد على الضّرب، أي شديد الحفاظ لما أُوصِي به. نابل: حاذق. لم يرجُ لسعها: لم يَخَف ولم يُبالِها. خالفها: جاء إلى عسلها وهي غائبةٌ ترعى وقد سَرَحت. نوبٌ: تنتابُ المرعى، فتأكل ثمَّ تَرْجِع فَتُعسِّل. فحطّ: انحدر وضلوعه تَرْجُف من الخوف وحَذَرِ السُّقوط، كأنها سِهامٌ قد نَصّلَتْ منها قُطَبِها، القطبة: النّصل الصغير القصير المُربَّع في طرف السَّهم الذي يُرمى به الغرض، والسّهم إذا لم يكن فيه نَصْلٌ لم يَسْتَقِمْ في ذهابه، فشبَّه اضطراب ضلوعه بذلك. ويُقال سهم ناصِل: إذا اضطرب ليسقُط. شرَّجها: مزجها وخلطها. نطفة رجبيَّة: ماء سماء أصابهم في رجب، كان رجب يكون في الشّتاء وذلك أبرد لها. . النُّطفة: الماء القليل والكثير. سلاسلة: سهلة سريعة الدّخول في الحَلْق. اللَّصب: الشَّق في الجَبَل. الشُّنان: البارد الذي يسيل من الجبل مُتَفَرِّقاً. زعزعت: حرّكت. مَتْنَه: أعلاه. ديمة: المطر الدَّائم السّاكن يدوم. الوابل: المطر الشَّديد الوَقْع العظيم القطر. الأسافِل: أسفل البيوت، يكون فيها الرُّعَاء والكلاب، فلهم أصوات وجلبة،وهم آخر من يهدأ.**

وأخطار المكان هي مشاق الوصول إلى المُرَاد الذي يُرْهِقُ العسّال(الشّاعر) حتَّى يتمكَّن من بُلوغِه، إنّها صورة للزّمن الذي يُجابهه، ويعترض طريق آماله وأهدافه. هذا المكان هو وجهة المُشتار الذي لا تهمّه أخطار ولا أهوال، كلُّ ما يهمَّه أن يَصِل إلى العسل، مَهْما كان الطَّريق شاقًّاً ووعراً ومُهْلِكاً، إنّه يجابه الزمن الصّعب ويتحدّاه بإصراره على الوصول إلى العسل كما هو واضح في البيت الثالث، فمهما كانت المسافة طويلة سيدلّي حباله ليجني العسل. إنَّه إصرار الشَّاعر على تحقيق غاياته، هذه الغايات التي تحتاج جَهداً وعزيمةً وإصراراً وصبراً. وينصِب الشاعر حباله، مثبّتاً إيّاها تثبيتاً متيناً. وتظهر خبرته التي تشكّل عامل تقوية له من خلال التّركيب(نابل وابن نابل). فهذه الخبرة تجعل خوفه أقل وتجعله أقدر على تجاوز المهالك، والوصول إلى المكان مهما ارتفع و مهما بلغ من الخطورة. هذا المشتار يعرف كلَّ أمور النّحل، فيختار وقت سعيها، وذهابها إلى المرعى؛ لتجمع الرّحيق، فيقصد الوقبة؛ لذا هو لا يخشى لسعها، وكيف يخشاه وهي الآن تسعى في الخارج؟.

وتظهر حالة الرُّعب والخوف التي تسيطر على المُشتار في أثناء تدلّيه بالحِبال على هذا المكان المُحاط بالموت، فيشبّه اضطراب ضلوعه؛ نتيجة الفزع من السّقوط فالهلاك، باضطراب السِّهام إن نَصَّلَت منها قُطبها.

تنجح هذه الصُّورة في رصد اضطرابِ الحالة النفسيَّة لهذا المُشتار، فقد تمكَّن الشَّاعر من خلال الوصف الدَّقيق من تصوير حالة الخوف والرّعب التي انتابت المُشتار فتسبّبت باضطّراب أضْلُعِه. لقد كشفت هذه الصُّورة عن براعة أبي ذؤيب ودِقَّته، وقُدرته على التقاط حالة المشتار النَّفسيَّة، والتعبير الفنّي الدّقيق عنها. وهذا ما يُميّز الشاعر الحاذق. يقول الدكتور جابر عصفور ((يختلف الشاعر الحاذق عن غيره في أنَّه يرى أبعد وأدقّ؛ لأنَّ الشاعر الحاذق لا يكتفي بالنّظرة المُجمَلة التي قد تقدِّم فكرة سريعة سطحيَّة عن الأشياء، بل إنَّه يحاول أن يَنْفذ إلى حقيقتها، ويتعرَّف على تفاصيلها))[1].

لقد تمكَّن هذا المشتار من الحصول على العسل رغم إحاطة الموت به، فحقّق بإصراره انتصاراً على الزّمن المتجسّد في العقبات التي اعترضته. فالاشتيار هو الحصول على المُراد رغم إحاطة الهلاك به، وهو ((انتزاع الحياة من براثن الموت))[2]، يتضّح فيه إصرار الشَّاعر على الحياة وتمسُّكه بها، ورغبته في الوصول إلى هدفه. فإمّا هذه الحياة المرجوّة، وبلوغ المُراد، وإمَّا الموت، ولا احتمالات أُخر.

هذا العسل المَجْني يُمْزَج بالماء الصَّافي (نطفة)، وهذا الماء كالعسل يصعُب الوصول إليه، إنَّه موجود في شقٍ من جبل، وهذا أيضاً دليل صفاء ونقاء وبرودة. إنّه يمتاز بمواصفات لا تجعله مُجرَّد ماء، فهو سَلِس لذيذ. ويُصِرُّ الشَّاعر على فكرة صفاء هذا الماء، فالريح قد حرَّكته، وأزالت ما كان طافياً عليه من شوائب، ثم أُضيف إليه مطر ساكن تلا المطر الشَّديد الانهمار. وكما سَبَق القول: مكان وجود الماء مكان يبعث في نفس الشّاعر الإحساس بالفرح، ويدلُّ على زمنٍ جميل بات يحياه.

إنَّ فكرة الصَّفاء تُلِحُّ على ذهن الشاعر، فيجسّدها في شذّة صفاء هذا الماء. إنّها تدلّ على الحياة الصّافية التي يبتغيها الشاعر بعد التَّعب والجهد والشقاء. هذه الحياة التي تصفو، لمّا نحقّق آمالنا. فَنَشعُر بلَذّتها التي تُشبه لِذة هذا الماء الصَّافي الممزوج بهذا العسل ذي النوعية الممتازة. إنَّها لذة الإحساس بالفوز، والظَّفر، وتحقيق الأُماني.

---

**[1]- الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ص188.**

**[2]- القرشي، عالي بن سرحان. اشتيار العسل عند الشعراء الهذليّين(قراءة في سياقاته ودلالاته الشعريّة). مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغة العربية وآدابها السعوديّة، ص379.**

هذا العسل ذو النَّوعيَّة المُمتازة،اللذيذ الصَّافي الذي قد أعيا المشتار حتَّى جناه، والممزوج بماء بارد صافٍ بعيد، شَقّ الوصول إليه، ليس بأطيب من مذاق رُضاب المرأة. تحضُر ذكرى المرأة الغائبة، فيكون في حضورها ما يُخفّف من إحساس الشاعر بوطأة المكان، وقسوة الزمن الذي يعيشه، فهي رمز الاستقرار والاطمئنان والخصوبة والهناءة والسّكينة.

يستعين الشَّاعر بأسلوب الاستدارة الفنيَّة، التي فَسَّرها الدكتور عبد الكريم يعقوب في بحثه "الرَّوضة الغزليَّة في قصائد قديمة": ((هو الأسلوب الذي يقوم على " ما " النَّافية العاملة عمل " ليس " الدَّاخلة على المُشبه به بِكُلِّ أوصافه وشيَّاته ومظاهره وأبعاده، متبوعاً بخبرها التَّفضيليّ المُتَّصل بالباء الزَّائدة والمَتبوع بالمُشبَّه؛ بغرض المشابهة والمُفاضلة بينهما، لإثبات المساواة بين المُشبّه والمُشبّه به في صفة، أو صفات عدّة، ونفي تفوّق المُشبّه به على المُشبّه، وتفضيل المُشبّه على المُشبّه به، في بعض الأحيان، خلاف ما جرت به طبيعة التشبيه المعدول المألوف، لا المقلوب))[1].

وكما لاحظنا في هذه الاستدارة تفوَّق المشبَّه (لذاذة رُضاب المرأة) على المُشبَّه به (العسل الصَّافي الممزوج بالماء الصَّافي). ففي هذه الصّورة اجتمعت جملة من الرّموز، عكست رؤية الشَّاعر، وعبَّرت عن أفكارِه وآماله. فالعسل الصَّافي اللذيذ الذي أعيا المشتار حتّى تمكَّن من جنيه، الممزوج بالماء البارد العذب المُبالَغ في صفائه، يُجسّدان رغبة الشاعر في حياة صافية هانئة كريمة، وزمن سعادة ينسيه زمن التّعب والجهد والإرهاق. وربما كان المقصود حياة مع هذه المرأة، أو الحياة بشكل عام، بعد تحقيق الآمال، ونيل المُراد.

هذه الصّورة فيها من التأنّق اللغوي، والانسجام في الألفاظ، والتآلف في التَّركيب ما يجْعلُنا نُعجَب بها. فالاستدارة الفنيَّة ((أسلوب من أساليب التَّعبير والتَّصوير الأنيقة المُحَبَّبة؛ لما يتَّسم به من سلاسة وانسياب، ووئام بين الألفاظ، واتّساق في التراكيب، وترابط بين المعاني والتئام،وغير ذلك))[2].

نجحت هذه الصّورة في إيصال رغبة الشَّاعر في حياة صافية مُبهجة يجنيها بعد التّعب، كما المشتار يجني عسله بعد شقاء مرير. هذا العسل الصافي اللذيذ، الممزوج بالماء العذب البارد المُبالغ في صفائه، ليس بأطيب من رُضاب المرأة، التي يُحدّد الشاعر وقت زيارته لها، وهو وقت متأخّر من الليل، لذّ فيه طعم الرّضاب وطاب مذاقه، خلاف غيره الذي قد يفسده وقت من النّوم، هذا ما تؤكّده اللفظة(طارقاً)، والتركيب (إذا نامت كلاب الأسافل).

## خاتمة:

وجد البحث أنَّ الاشتيار هو الحصول على المراد رغم إحاطة الهلاك به، يتضح فيه إصرار الشّاعر على الوصول إلى هدفه، وما رحلة الاشتيار إلاّ رحلة الشَّاعر الشّاقة في هذه الحياة. أمّا المشتار المُثابر في سعيه إلى العسل فيُشبه الشاعر المُثابر في سعيه الحثيث إلى هدفه في الحياة، والمُحافظ على توازنه وعزيمته مهما اشتدّت الصّعاب، ومهما أرهقه الجهد المبذول. ومشاقُّ المشتار في أثناء سعيه للحصول على العسل،هي مشاقُّ الشاعر التي صادفته في أثناء خوضه غِمار هذه الحياة، لتحقيق مُراده. أمّا أخطار المكان المُعيي والمُهلك فهي صورة للزّمن السّلبي الذي يُجابه الشّاعر، ويعترض طريق آماله وأهدافه. وحصول المُشتار على العسل، تالياً، وتلذُّذه به يعكسان بلوغ الشَّاعر أحلامه، وتلذُّذه بطعم النَّجاح. فلا يمكن للعسل اللذيذ مهما كان ذا نوعيّة جيدة، ومهما صفا أن يكون بِلذّة تحقيق المُبتغى. ولعلّ امتلاك العسل انتصارٌ على الزّمن الذي قد تجسّد في العقبات التي اعترضت المشتار. أمّا صفاء

**[1]-يعقوب، عبد الكريم. الروضة الغزليّة في قصائد قديمة، مجلّة جامعة تشرين سورية،ص20.**
**[2]- المرجع نفسه، ص20.**

الماء والعسل فهو الحياة الصّافية التي يبتغيها الشاعر بعد الجهد والشقاء والتّعب. و لذاذة المزيج –(العسل والماء أو العسل والماء والخمر)– هي لذاذة الحياة إن تعبنا وشقينا، ولذاذة الوصول إلى المبتغى بعد السّعي الحثيث إلى بلوغه.

**المصادر والمراجع:**

1– إبراهيم، نوال مصطفى، *الليل في الشّعر الجاهلي*. دار اليازوردي العلميّة للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن،2009م.

2– ابن منظور الأفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب ج8 ج15. الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت،2000.

3– أوفسيانيكوف، ميخائيل؛ خرابشنكو، ميخائيل، جماليات الصورة الفنية. تر: رضا الطاهر، الطبعة الأولى، دار الهمذاني،عدن،1984م.

4– بربري، محمد أحمد، الأسلوبيّة والتقاليد الشعريّة (دراسة في شعر الهُذليّين). الطبعة الأولى، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، 1995م.

5– ديوان الهُذليّين. المكتبة العربية، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1385هـ \1965م.

6– روميّة، وهب، شعرنا القديم والنّقد الجديد. عالم المعرفة، الكويت، العدد207، شوال1416هـ\ آذار 1996م.

7– ريتشاردز، آ. أي، مبادئ النّقد الأدبي. تر: د. إبراهيم الشّهابي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، سوريّة،2002م.

8– زكي، أحمد كمال، شعر الهُذليّين في العصرين الجاهلي والإسلامي. المكتبة العربية، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، 1389هـ\ 1969م.

9– السكّري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهُذليّين ج1 ج2 ج3. تحقيق: عبد الستّار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العربيّة، القاهرة، 1965م.

10– عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي في ضوء النّقد الحديث. مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن،1976م.

11– عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الطبعة الثالثة، دار المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،2000.

12– القرشي،عالي بن سرحان. اشتيار العسل عند الشعراء الهُذليّين(قراءة في سياقاته ودلالاته الشّعريّة). مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربية وآدابها السعوديّة، العدد36 ج18، ربيع الأوّل1427هـ.

13– يعقوب، عبد الكريم. الروضة الغزلية في قصائد قديمة. مجلة جامعة تشرين للدّراسات والبحوث العلميّة،اللاذقية، سورية، المجلد24 العدد17، 2002م.